تراث سامراء

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تعنى بدراسة
تراث سامراء المشرفة

تصدر عن

العتبة العسكرية المقدسة

مركز تراث سامراء

العدد الثاني- السنة الأولى
(٢٠٢٠م - ١٤٤٢هـ)

مخططات ومبانٍ
من سامراء
في عصور قبل التاريخ

Schemes and Buildings of Samarra
In the prehistory eras

م.د.جاسم عبد الأمير جاسم

جامعة القادسية

كلية الآثار

lec.Dr. Jassim Abid Al-Ameer Jassim

University of AL-Qadisiyah

Faculty of Archaeology

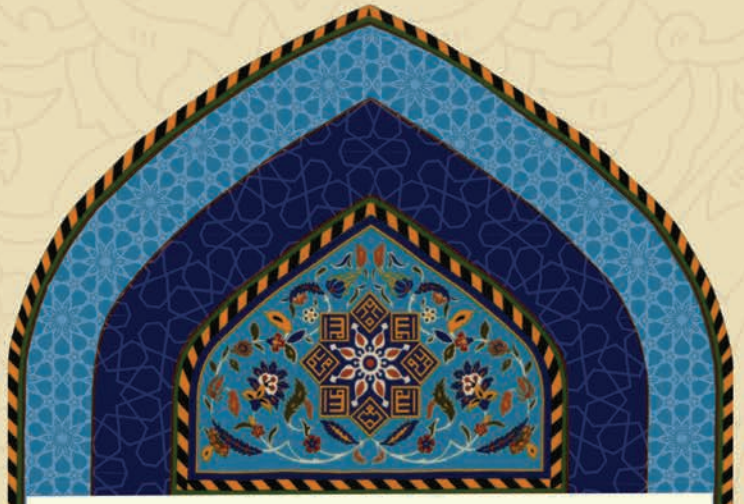

مخططات ومبان
من سامراء
في عصور قبل التاريخ

الملخص:

يُعنى هذا البحث بدراسة وتوثيق المباني والمخططات التي ظهرت في مدينة سامراء خلال عصور قبل التاريخ، إذ تُعد تلك المباني من أولى الخطوات المعمارية والحضارية التي ساهمت بشكل كبير في إرساء قواعد وأصول فن العمارة.

جاء هذا البحث ليسلط الضوء على المستوى المتقدم الذي خلفته لنا المواقع الأثرية في سامراء، وما وصلت إليه من تكامل عماري ناضج، ومن أهم تلك المواقع هي موقع تل الصوان، وجوخه مامي، وتل صنكر أ وتل سديرة، وغيرها من المواقع الأثرية المهمة التي لا يتسع المجال لذكرها ضمن هذا البحث، لعله سنأتي على ذكرها في بحوث أخر.

الكلمات المفتاحية:

سامراء، مخططات، الصوان، سديرة.

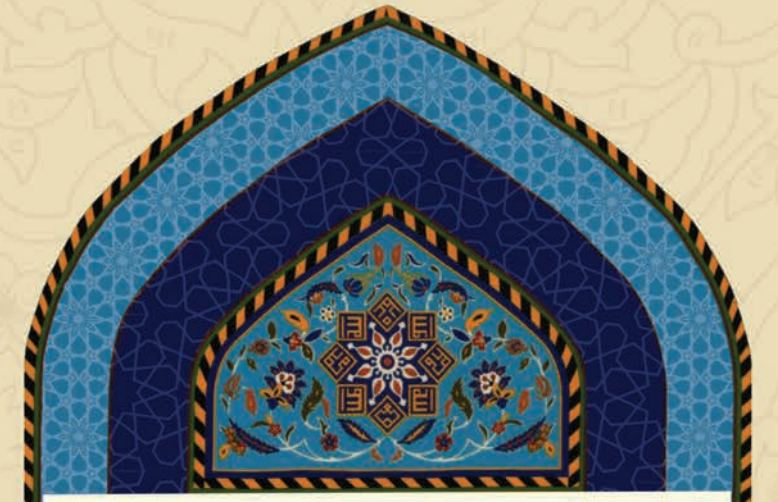

Schemes and Buildings of Samarra In the prehistory eras

Abstract:

This research aims to examine schemes and buildings of Samarra In the prehistory eras. These buildings are considered the □ □ civilized steps that are largely contributed in establishing the rules and the origins of Architecture art. This study shed the light on the advanced level of archaeological sites of Samarra and And how it left behind a mature architectural progress. Among these important archaeological sites, Al-Sawan hill, Gokha Mami, Sankar hill, and Sedira hill. These archaeological sites are part of an important archaeological sites that we will study in other research.

key words:

Samarra, Schemes, Al-Sawan Hill, Sedira.

المقدمة

حدث الانتقال في بلاد الرافدين تدريجياً من الصيد والجمع والعيش في الكهوف والملاجئ الصخرية والمغارات إلى الزراعة والرعي والسكن في القرى عبر العصر الحجري المتوسط، وكان ذلك بعد ذوبان الجليد، ففي ذلك الوقت اعتدل المناخ وتغيرت علاقة الإنسان بالبيئة تدريجياً لتلائم الظروف الجديدة، والتي رافقتها اختفاء حيوانات الصيد الكبيرة والتي حلت محلها الحيوانات التي تعيش في الوقت الحاضر، ثم انتقل الإنسان للعيش في القرى الزراعية الأولى بعد أن كان في الكهوف والملاجئ الصخرية التي نزل بعدها للمستوطنات المكشوفة، وانطلق منها للسكن في قرية نمريك، ومن ثم جرمو وحسونة حسب التنقيبات الأثرية، إلى أن وصل للعيش في عصر سامراء الذي يُعد نقلة نوعية في حياة الإنسان في بلاد الرافدين لما امتاز بهِ هذا العصر من ميزات حضارية وفنية غايةً في الدقة والروعة والإتقان، فقد امتاز هذا العصر بفخارهِ الملون والمرسوم فضلاً عن الدمى التي كانت بأشكال آدمية وحيوانية وهندسية، والتي تُدلل على فكر ديني ومعتقدات متطورة تُشير إلى ممارسة طقوس سحرية ودينية، كما ظهرت مخططات مبان تُدلل على تطور بالفكر التخطيطي والمعماري بشكل دقيق، إن الفن عموماً وفن عمارة المباني بشكل خاص من الفنون التي تبوأت مكانة كبيرة للمهتمين في آثار بلاد الرافدين وتحديداً للمختصين بفن العمارة، لذا فإن ظهور خنادق وأسوار دفاعية ومداخل مزورة ومزودة بأبراج ودعامات في سامراء في الآلف السادس قبل الميلاد تُشير إلى فكر تخطيطي مسبق يفي بالغرض الذي شُيد من أجلهِ، فضلاً عن ذلك فقد تم العثور في سامراء على مخططات مبانٍ لبيوت مؤلفة من طابقين ذات سُلم يُؤيد بأن البيوت المشيدة معظمها مؤلفة من طابقين الأسفل للخزن والعلوي للسكن، كما استُعمل أنواع من اللبن المختلف في القياسات في تشييد البيوت، إن الإبداعات والمنجزات الحضارية التي ظهرت في سامراء في عصور قبل التاريخ دعت الباحثين لتخصيص عصر خاص شغل مدة الألف السادس قبل الميلاد بحدود (٥٥٠٠-٥٠٠٠ ق.م) سمي بعصر سامراء.

مجلة تراث الناصرية
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

المحور الأول

أولاً: البيئة الطبيعية وأثرها في الاستيطان

إن سكان القرى الزراعية الأولى الذين عرفوا الاستقرار واهتدوا إلى الزراعة قد وفرت لهم بيئتهم الطبيعية الظروف الملائمة لبناء المساكن الدائمة بما فيها من مواد أولية تدخل في عملية البناء وأرض خصبة ومياه وفيرة تشجع على الاستقرار والزراعة، ففي مقدمة العوامل التي وفرتها لهم البيئة في المناطق التي استقروا فيها سواء كانت ينابيع وعيون وأمطار تكفي لزراعتهم[١]، أو مناخ معتدل ونباتات كثيفة تغطي المنطقة والتي تعيش فيها الحيوانات الصالحة للتدجين، لذا كان القسم الشمالي المكان والمنطقة الملائمة لقيام الانقلاب الاقتصادي وبناء البيوت التي شيدوها من الطين على أسس من الحجارة[٢]، وبما أن المناخ يُعتبر أحد المكونات الطبيعية التي يشعر بها الإنسان ويحس بتأثيرها والتي يتفاعل معها مرغماً من أجل تكييف نفسه مع الظروف المناخية التي تحيط بهِ وخصوصاً في نمط حياتهِ ومسكنهِ[٣]، لذا يلاحظ من مراحل التاريخ الأولى أن المعمار العراقي القديم قد اهتم بنوع من التصميم المعماري للمبنى من خلال التكييف والتفاعل مع مؤثرات المناخ مثل أشعة الشمس والحرارة والرطوبة والأمطار[٤]، وهناك خصائص ومعالجات امتازت بها حركة التطور العماري قديماً في بلاد الرافدين وعلى مر العصور، والتي ميزتها عن غيرها من أنماط العمارة التي كانت تُعاصرها، إذ اهتم بتشخيص العوامل المناخية التي تؤثر في المباني وأعطى الحلول والمعالجات لها[٥]، والتي من أبرزها الرياح الرطوبة التي تترك أثراً سيئاً على المباني؛ لذلك وضعوا الحلول من خلال المعالجات الإنشائية التي من شأنها أن تقلل من تأثيرها أو توقفها، وقد توصل المعمار العراقي القديم إلى وضع الحلول التي من أبرزها التفكير بموقع البناء ومعرفة طبيعة الأرض التي سيشيد عليها المبنى فيما أذا كانت أرضاً طينية أو

(١) عبد العزيز، أثر البيئة الطبيعية في تاريخ وحضارة بلاد الرافدين، ص ٣٨.

(٢) Braid،wood.، JarmoAvilage of-Erly Farmers in Iraq Antiquity، Chicago،1950،p. 189.

(٣) الشلش، تحديد أشهر المناخ المريح وغير المريح في سبع مدن عربية خليجية، ص ١٥٥.

(٤) الياور، المناخ وأثرهُ في فن البناء في (العمارة الأثرية)، ص ٧.

(٥) المصدر نفسه، ص٨.

صخرية أو رملية واتجاهه الذي يؤدي دوراً وقائياً كبيراً، فضلاً عن ذلك معرفة نوع المناخ في المنطقة سواء أكان خفيف الرطوبة أم عاليها وكذلك شدة الرياح وكثافة الغبار أو كثرة الأمطار[١] التي كان لها دور كبير في زيادة الرطوبة بشكل خاص والموارد المائية بشكل عام، وتكون أحياناً سبباً في زيادة الفيضانات الموسمية التي تسبب أضراراً في البيئة الطبيعية، لذا استعمل سكان بلاد الرافدين القدماء طرقاً بنائية ومواد أولية وتقنيات مختلفة في بناء عمائرهم لتفادي التأثيرات السلبية على مبانيهم[٢]. والذي ظهر بشكل كبير في مباني سامراء في عصور قبل التاريخ.

ثانياً: التسمية

يعد عصر سامراء من الأدوار الحضارية المهمة في حضارة بلاد الرافدين وقد تم تصنيفُه ضمن الأدوار الحضارية التي تعود إلى العصر الحجري المعدني[٣]، وقد تم اكتشاف حضارة سامراء من قبل المنقب الألماني آرينسيت هرتسفيلد في عام ١٩١١م عندما كان يعمل في بعثة التنقيب الألمانية التي كانت تنقب في بقايا الآثار الإسلامية من العصر العباسي في سامراء، إذ كشفت البعثة عن مقبرة تعود إلى عصور قبل التاريخ، وضمت هذه المقبرة أنواعاً كثيرة من الآثار، وبعد مقارنتها بآثار مواقع أُخر ظهر هُنالك تشابه كبير مع مواقع في بلاد الرافدين والبلدان المجاورة[٤]، لذا سُمي الطور الثاني من أدوار العصر الحجري المعدني بعصر سامراء نسبة إلى الفخار الخاص بهِ، والذي وجد لأول مرة في مقبرة عصور قبل التاريخ، والتي تقع تحت بقايا دور السكنى من عصر سامراء العباسية، إذ عثر عليه المنقبون الألمان قُبيل الحرب العالمية الأولى[٥]، وأن تأريخه يعود إلى (٥٥٠٠- ٥٠٠٠ ق.م) الذي أُطلق عليهِ (دور أو عصر سامراء)[٦]، بعدها شكلت دائرة الآثار بحسب الاكتشاف الذي بينه هرتسفيلد بعثة تنقيب للعمل في هذا الموقع، وكانت البعثة برئاسة المنقب المرحوم بهنام أبو الصوف، وقد باشرت البعثة التنقيبية أعمالها في ١٢/١٧- ٢٠/ ٥/ ١٩٦٤م، وقد كشفت عن خمس

(١) فرح، «التأثير على المباني وطريقة عزل الرطوبة ومواد العزل المستخدمة».

(٢) عبد العزيز، المصدر السابق، ص٣١.

(٣) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، ص١٧٥.

(٤) قحطان، الكشاف الأثري، ص١٠٨.

(٥) باقر، المصدر السابق، ج١، ص٢١٦.

(٦) بصمجي، كنوز المتحف العراقي، ص١٧.

طبقات أثرية بنائية يرجع أقدمها فوق الأرض البكر إلى حدود الألف السادس قبل الميلاد[١]، كما يتميز فخاره بكونه ذا لون واحد يمتاز بزخارفه الهندسية المرتبة في حقول أفقية ومتوازية، وكذلك أشكال بعض الحيوانات والأسماك والعقارب والأيل وفي حالات قليلة أشكال أدمية مرسومة بصورة تخطيطية، وكانت هذهِ الزخارف تُنقش بلون أسود فاتح أو أسمر على سطح الإناء ذي اللون الأصفر الباهت[٢]، وقد أكد المختصون أن تلك العظام تعود للخراف والغزلان والثيران البرية، فضلاً عن ذلك فقد اعتمد سكان عصر سامراء في قوتهم على زراعة القمح والشعير والكتان والقنب، وذلك بدلالة العثور على نماذج حبوب متفحمة في جهة الضلع الشمالي من الخندق الدفاعي (الذي سنتطرق له لاحقاً)، وقد تبين من دراسة المختصين لها بأنها حبوب القمح والشعير والكتان والقنب، وبالإضافة إلى الزراعة فقد مارس القرويون رعي الحيوانات الأليفة وصيد الحيوانات الوحشية منها بدلالة العثور على مجاميع من بقايا عظام الحيوانات الداجنة والبرية التي أقتات سكان المستوطن على لحومها واستفاد من بقاياها الأخر[٣].

ثالثاً: الانتشار الجغرافي لحضارة سامراء

تشير الدلائل المادية الأثرية التي أظهرتها بعثة التنقيب إلى انتشار حضارة سامراء في أنحاء مختلفة من شمال بلاد الرافدين، ومنها مواقع تل الصوان في حوض حمرين، وجوخة مامي، وتل سدير، وتل شمشارة في حوض سد دوكان، وتل حسونة، وتبه كورا، والأربجية في نينوى، وتل مطارة قرب كركوك، وموقع المسيحلي قرب مدينة آشور في ناحية الشرقاط، كما عُثر على آثار عصر سامراء في مناطق مختلفة من بلاد الشام وبلاد الأناضول وإيران[٤]، ويبدو أن حضارة عصر سامراء كانت أكثر انتشاراً من عصر حسونة؛ إذ إن آثار هذا العصر امتدت من حدود لورستان في إيران حتى وادي الخابور في سوريا وأفضل موقع يمثل هذا العصر هو تل الصوان (أ) إذ عُثر فيهِ على فخاريات ملونة ومتعددة الألوان وكذلك دُمى مختلفة، وفي موقع

(١) -Abu- Al-Soof. B.، "Tell Al-Es-Saw wan، Excavations of the Fourth season "،Sumer-Vol-XX1V، 1965، pp.3-15.

(٢) باقر، المصدر السابق، ج١، ص٢١٧.

(٣) الدباغ، الثورة الزراعية والقرى الأول، ج١، ص١٢٧.

(٤) زهير، فخار سامراء، ص٩٧ وما بعدها.

جوخة مامي عُثر على دُمى طينية مفخورة إلا أنها غير كاملة ولها ملامح دُمى عصر العُبيد (العُبيد الجنوبي) مما يُعتقد وجود نوع من الاتصال بين ثقافتي سامراء والعبيد، وكذلك في تل صنكر عُثر على دُمى أنثوية كان أسلوبها تجريدياً، أما خارج بلاد الرافدين ففي موقع حاصيلار في تركيا من الطبقة السادسة كانت الدمى غير متكاملة وأحد الرؤوس كانت لهُ عينان بشكل قطعة دائرية عُملت بواسطة شق بالأظفار، وفي سوريا في موقع تل الرماد عُثر فيهِ على دُمى حيوانية[١]، أما في إيران فقد انتشرت في مواقع عدة منها حاج فيروز الذي يعود لأواخر عصر حسونة، وعُثر فيهِ على دُمى مثلت بأسلوب تجريدي وارتدت ما يشبه العباءة وزُينت من الأسفل بطبقات دائرية أو طبعات أظفار إضافةً إلى دمى حيوانية[٢].

رابعاً: مواد البناء

أهم المواد التي تم استعمالها في عمارة سامراء في عصور قبل التاريخ هو اللبن، وقد وردت تسميته في اللغة السومرية بالمفردة (SIG_4)[3]، وان كانت هذهِ المفردة تؤدي معنى طابوق إلا أنها تُقابل في اللغة الأكدية كلمة (libttum)[4]، وهي تضاهي التسمية المستخدمة في اللغة العربية (لبن)، ويرجح أن بدايات استعمال اللبن في العمارة العراقية القديمة كان منذُ الألف السادس قبل الميلاد[٥]، ويُستدل على ذلك من نتائج التنقيبات المقدمة من موقع أم الدباغية[٦]، إما اللبن المقولب (أي المعمول بالقالب) فإن أول استعمال لهُ يعود إلى عصر سامراء ـ أي للمدة التي سبقت عصر العبيد ـ وقد عُثر عليهِ في منطقة تل الصوان في الطبقة الخامسة تحديداً[٧]، وكانت المادة الأولية التي يتكون منها اللبن هي التربة المزيجية على

(١) أحمد، رموز الخصب خلال العصر الحجري، ص ٢٩٦.

(٢) أكرم، محمد عبد الكسار، عصر حلف في العراق، ١٩٨٢، ص ١٣٩.

(٣) Labat،R.، Manuel D'EPIGRAPHIE AKKADIENNE ،PARIS، 1999، P.233.

(٤) CAD-L،.p.181.

(٥) حنا، بقاعين، اللبن مادة إنشائية، ص ١٩٢.

(٦) أم الدباغية: تقع قرية أم الدباغية بالقرب من مدينة الحضر على بعد 15كم تقريباً، وتعتبر قرية أم الدباغية من القرى المهمة في العصر الحجري الحديث في شمال العراق. للمزيد ينظر:

kirkbirde،D.، "Um Dabaghiyah "،IRAQ-34،1972،P.6.

(٧) الجادر، وليد، العمارة حتى عصر فجر السلالات، ص ٨٠.

اختلاف أنواعها (رملية وطينية)[١]، ويبدو أن أفضل أنواع اللبن ما تكون نسبة الغرين فيه مساوية لنسبة الرمل[٢]، وقد سبقت الإشارة إلى أن للبيئة دوراً مهماً في تحديد نوعية المواد الأولية المستخدمة في تشكيل هياكل المباني المشيدة، وقد استخدم اللبن بشكل كبير في البناء في عصر سامراء[٣]، ويُعد اللبن من مظاهر التطور في مجال العمارة من حيث اختيار المواد الرئيسة وطبيعة خلطها وحجمها وأساليب ترتيبها إضافةً إلى الاستمرار في استعمال الطوف إلى جانب اللبن في البناء[٤].

المحور الثاني

أبرز مواقع حضارة سامراء

أولاً: تل الصوان

يُعد تل الصوان من أبرز المواقع الأثرية التي تُمثل مخططات ومباني عصر سامراء، ويتضح ذلك من كثرة المباني والآثار التي تم كشفها في أكثر من طبقة، فضلاً عن الفخاريات والدمى والتماثيل وغيرها.

يقع تل الصوان على بعد ١١كم جنوب مدينة سامراء الحالية، وهو تل صغير يرتفع حوال ٣م عن مستوى سطح الأرض المجاورة، قام بالتحري في هذا التل المنقب الألماني هرتسفيلد في عام ١٩١١-١٩١٢م أثناء حفرياته في مدينة سامراء الإسلامية واتضحت أهميتُه بعد دراسته من قبل المختصين في المؤسسة العامة للآثار والتراث، وباشرت في العمل فيه منذ عام ١٩٦٤م، وأسفرت عن نتائج غاية في الأهمية في خمس طبقات رئيسة[٥]، وجميعها تمثل مرحلة زراعية أكثر تقدماً من مرحلة جرمو وحسونة[٦]، وقد تميز هذا التل من المرحلة الأولى بأهميته، إذ انه محاط بخندق دفاعي من ثلاث جهات بعرض ٢،٥م وعمق ٣م، كما أُحيط الموقع منذ زمن الطبقة الثالثة منه بسور دفاعي مشيد باللبن عُثر على ثلاثة أضلاع منه،

(١) Carter،T.H ؛Plagliero،R.،"Notes On mud-brick preservation"، Sumer-22،1966،P.65.

(٢) فوزي، رشيد، صناعة الطابوق في العراق القديم، ص ٤٤.

(٣) التميمي، الطابوق صناعتهُ وقياساتهُ في العراق القديم، ص ٢٧٦.

(٤) باقر، المصدر السابق، ج١، ص٢٤١.

(5) EL-Wailly.،F.; Abo ES-Soof.،B."the excavation at tell Es-Sawwan، First Preliminary Report(1964)"،sumer-XXI، Baghdad،p.18.

(٦) الدباغ، المصدر السابق، ص١٢٦-١٢٧.

وربما كان هنالك ضلع رابع، وهذا السور يُحيط بالمستوطن من جميع جهاته بسمك بلغ بحدود ٦٠سم، بقي من ارتفاعه ١م، وهو بطول أجمالي بلغ حوال ١٣٨م، فُتح فيه ثلاثة مداخل يتميز أحدها بكونه من نوع المداخل المزورة[١]، وداخل المستوطن تمتد أزقة وفضاءات مكشوفة بُلطت أغلبها بقطع من الحجارة والحصى، وشيدت المباني على جانبي تلك الأزقة بمساحات تصل إلى ١٠×٢٨م - ١٤×٩م، بغرف صغيرة ومتعددة تصل إلى حدود ١٠-١٥ غرفة في كل بيت، وقد شُيدت البيوت على وفق تخطيط مسبق يعي المستوطنون أهميته ووظيفة كل مرفق فيهِ، وقد أستُعمل في بناء المباني لبن من النوع الطويل المصنوع محلياً، وأرضيات المباني وبعض الجدران بلطت بالجص، وكان لبعضها (البيوت) سلالم من الجص شُيدت لصق الواجهة الخارجية للبيت[٢]، وفي الطبقة الرابعة تم الكشف عن سلّم جصي ملاصق لأبنية القسم الشرقي من التل، وكان هذا التكرار من زمن الدور العلوي للطبقة الثالثة[٣]، أما المخططات العمارية فقد شاع في حضارة عصر سامراء في تل الصوان الأبنية ذات الجناحين الرئيسين على شكل حرف (T) اللاتيني (شكل رقم ١)، وكل جناح يتألف من صف من الغرف الصغيرة إلى جانبِ غرفة كبيرة أو ساحة كبيرة مع غرف صغيرة وللبيت مدخل واحد لهُ أبراج صغيرة عند الأركان، وهو مشيد من اللبن[٤]، وشيدت الجدران بلبن كبير الحجم، وقد بلغ سمك بعض الجدران حوالي ٣٠سم، وملطت هذه الجدران والأرضيات بملاط من الطين والجص، واحتوت بعض بيوت السكن على غرف صغيرة استُخدمت كمخازن، وامتازت البيوت بوجه عام بكونها صغيرة الحجم[٥]، وقد استخدم في بناء تلك البيوت نوع من اللبن كبير الحجم يصل طول اللبنة الواحدة إلى أكثر من ٩٠سم وعرض ٣٠سم وسمك ٩سم تقريباً، ومن النماذج للمباني التي عُثر عليها في الطبقة الأولى والثانية، التي شُيدت باللبن كبير الحجم الذي رُجح أن

(١) الأعظمي، العمارة في بدايات العصر الحجري الحديث في العراق، ص٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٢ ومابعدها.

(٣) بهنام، أبو الصوف، التنقيب في تل الصوان (الموسم الخامس)، ص٣٧ وما بعدها.

(٤) دوني، جورج يوخنا، عمارة الألف السادس قبل الميلاد في تل الصوان، ص ١٧.

(5) EL-Wailly.‹F.; Abo ES-Soof.‹B. "the excavation....‹p.20.

يكون معبداً أو مركزاً أدارياً إذ احتوىٰ علىٰ ١٤ غرفة، وكانت البناية علىٰ شكل حرف (T) اللاتيني، في حين عُثر في الطبقة الثالثة منهُ (شكل رقم ٢) علىٰ خندق وسور دفاعي خارج المنطقة السكنية والذي أُرخ بحدود(٥٣٥٠ ق.م)، وفي هذهِ الطبقة أيضاً كانت المنازل بشكل حرف (T)، وتألفت بشكل عام من ١٢ غرفة بنيت باللبن ذي القياسات (٨٠×٣٠×٨)سم، وكان الدخول للمستوطن عبر مداخل مزورة، واستعمل التدعيم الخارجي في زوايا البناء وفواصل الجدران الداخلية[١]، كان الغرض من استعمال التدعيم المبكر هو لتقوية الجدران فضلاً عن إسناد السقوف والتي يُحتمل أن تكون مستوية ومشيدة من القصب والطين[٢]، لذا يمكن القول بأن البيوت كانت منتظمة، واستعمل اللبن في البناء، واستمر تدعيم زوايا البناء وفواصل الجدران الداخلية الذي كان الغرض منه أول الأمر للتقوية، ثم أصبح في العصور اللاحقة زخرفة تقليدية في العمارة الدينية[٣]، ومن الأبنية التي تستحق التنويه في موقع تل الصوان البناية رقم (١) في الطبقة السفلىٰ إذ احتوت علىٰ أربع غرف تقع جميع مداخلها علىٰ محور واحد، كما وجدت كوة أو حنية في الجدار الشمالي للغرفة الأخيرة، وعُثر في أرضياتها علىٰ عدد من الدُمىٰ المصنوعة من الحجر الشمعي[٤]، ربما تمثل آلهة أو معبودات يُعتقد بأن هذهِ البناية كانت تمثل مكاناً تؤدي فيهِ الطقوس الدينية أو مكاناً ذا وظيفة دينية[٥]، ويرجح بعض المنقبين البناية التي ظهرت في الطبقة الثالثة (B) (شكل رقم ٢) هي التي تحمل صفة دينية ولعله كان شكلاً من أشكال بيوت العبادة، يؤيد هذا الاحتمال ما وجد فيهِ من تماثيل صغيرة من المرمر من النوع المسمىٰ (تماثيل الإلهة الأم)[٦]، وهذهِ البناية واسعة طولها ١٤م وعرضها من الجنوب ٩م ومن الشمال ٧،٥م احتوت علىٰ خمسة عشر غرفة شُيدت جدرانها من اللبن الكبير الحجم مستطيل الشكل، كما وجدت في أرضياتها

(١) أحمد، لمحات من فن العمارة في الشرق الأدنىٰ القديم والوسيط، ص ٢٠٩.

(٢) الدباغ، والجادر، عصور قبل التاريخ، ص١٤٧.

(٣) أحمد، المصدر السابق، ص ٢٠٩.

(٤)EL-Wailly.،F.;AboES-Soo f.،B."the excavation،p.20.

(٥) ستين، لويد، آثار بلاد الرافدين، ص ٨٤.

(٦) باقر، المصدر السابق،ج١، ص٢١٥-٢١٦.

بقايا حبوب نباتية[١].

ثانياً: تل جوخة مامي

يقع تل جوخة مامي في محافظة ديالى قضاء مندلي، وهو موقع أثري كبير أحتل مساحة قدرها ٢٠٠ ×١٥٠م٢، وارتفاعه يُقدر ما بين ٢-٥م[٢]، وحسب تنقيبات البعثة المشتركة في هذا الموقع بين المدرسة الأثرية البريطانية في بغداد والمعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو في عام ١٩٦٧م اتضح أن السكن في هذهِ القرية استمر في عصر العبيد وفجر السلالات والعصر الأكدي[٣]، وأهم ما يُميزه الكشف عن بقايا آثار أقدم قنوات للري عُرفت في بلاد الرافدين تعود للألفين السادس والخامس قبل الميلاد[٤]، كما عُثر على بقايا أحد الأبراج المشيدة باللبن وبالقرب منه طريق يوصل إلى القرية، وفي داخل البرج غرفة صغيرة ذات أبعاد ٣×٢م، مما يُحتمل معه أن القرية محاطة بسور دفاعي عرضه ٢ -٣م[٥]، أما المخططات البنائية في هذهِ القرية فقد شاع نمط البيوت المضلعة، ولكل بيت أكثر من ١٢ غرفة صغيرة بمساحة ١،٥×٢م، (شكل رقم ٣) مرتبة بثلاثة صفوف طولية ومتوازية، ولها مداخل متقابلة مع المدخل الخارجي، أطلق عليها الآثاريون تسمية مخطط ثلاثي الأجزاء، وقد أستُعمل نوع من اللبن يشبه السيجار بطول أكثر من ٩٠سم وقطره ٢٢-٢٦سم، ويبدو من تصميم البيوت أنها كانت على الأغلب مؤلفة من طابقين أستُخدم الطابق الأسفل للخزن والأعمال اليومية المختلفة بينما أستُخدم الطابق العلوي كغرف نوم، كما ظهر في هذهِ القرية ثلاثة بيوت سكنية في الطبقة الثالثة مضلعة الشكل بنيت باللبن الذي يشبه السيجار وقد مُلطت بالطين[٦]، وهذا اللبن محدب قليلاً بقياسات ٦٠-٩٠سم وقطر ١٢-١٦سم[٧].

ثالثاً: تل صنكر أ

يقع تل صنكر أ شمال غرب قضاء مندلي على بعد ١٢كم جنوب غرب

(١) Al-A'dami،Khalid Ahamad،."Excavation at tell Es-Saw wan (Second Season)"،summer-XXIV،Nos.1& 11، Baghdad(1968)،p.59.

(٢) قحطان، المصدر السابق، ص ١٠٥.

(٣) الدباغ، المصدر السابق، ص ١٣٦.

(٤) قحطان، المصدر السابق، ص ١٠٥.

(٥) الأعظمي، المصدر السابق، ص٣.

(٦) ستين، لويد، المصدر السابق، ص ٨١.

(٧) الأعظمي، المصدر السابق، ص٧.

جلولاء وتحديداً جنوب شرق تل الكبة، وهو تل بيضوي الشكل تبلغ مساحته ١٩٠×١٤٠م ومعدل ارتفاعه ثلاثة أمتار تقريباً وتعود الطبقات العليا إلى العصور الإسلامية، والطبقات السفلى منه تعود إلى عصر حلف، وتليها الطبقات السفلى التي تعود إلى عصر سامراء[١].

أما تخطيط المستوطن فمن المحتمل جداً أن الموقع كان محاطاً بسور دفاعي يُحيط بالمستوطن بسمك (١٢٠-١٤٠م) إذ عُثر على بقايا أحد أبراجهِ مشيد باللبن، وبالقرب منه طريق منحدر يوصل إلى القرية، في داخل البرج غرفة صغيرة واحدة بقياسات ٢×٣م، أما المرافق العمرانية للمستوطن فقد شُيدت على جانبي أزقة ضيقة مبلطة بطبقات من أحجار الكلس الصغيرة، وهي بهيئة أبنية مضلعة مشيدة من اللبن الكبير الحجم أطلق علية تسمية السيجار[٢]، والذي يكون (اللبن) سطحه العلوي محدباً قليلاً، ويتراوح طول اللبنة مابين ٩٠-٦٠سم وبقطر ١٢-١٦سم[٣]، يحتوي البيت على عدد كبير من الغرف يصل أحياناً إلى أكثر من ١٢ غرفة صغيرة بمساحة ١،٥×٢م تقريباً للغرفة الواحدة (شكل رقم ٤)، وهي مرتبة بصفوف طولية متوازية من النمط الذي تعارف على تسميته في عصر سامراء مخطط ثلاثي الأجزاء، وقد تم العثور في الجهتين الشمالية والجنوبية على بقايا أبنية دُمرت بسبب القبور المتأخرة، وهي على ارتفاع (٩٠سم)[٤]، وعددها ثماني مبانٍ مستطيلة متشابهة تبلغ قياساتها (٨×٣٠،٥سم)[٥]، من الأشياء المهمة التي تم العثور عليها في القرية هي بقايا قنوات إروائية بدائية مما يُشير إلى معرفة سكان المستوطن للري الاصطناعي ولو بشكله البدائي، ومما يُعزز ذلك العثور على بذور العدس والكتان بين المخلفات البنائية، وهي نباتات لا تنمو دون استخدام الري الاصطناعي[٦].

رابعاً: تل سديرة

يقع هذا التل إلى الشرق من قرية سديرة، ويبعد عن الشارع العام بحدود

(١) فوجي، هيديو، تقارير حمرين-٦- التنقيبات في تل الكبة وتلول صنكر وتلول حميدات،ص٣٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٧.

(٣) الأعظمي، المصدر السابق، ص٧.

(٤) فوجي، المصدر السابق، ص٣٥.

(٥) ماتسوموتو، كين، تل صنكر (أ،ب،ج في حمرين)، ص ٥٢٠.

(٦) الأعظمي،المصدر السابق، ص٧.

(١كم) وعن ناحية الزاب بحدود (٣٠كم)، وهو عبارة عن مستوطن صغير على الجهة اليسرى من نهر دجلة، موقع التل بيضوي الشكل مساحتهُ (٧٠م) من الشرق إلى الغرب، و(٤٠م) من الشمال إلى الجنوب، يرتفع عن الأرض المجاورة بحدود (١،٢٠سم)، انتشرت على سطحهِ العديد من الكسر الفخارية الملونة والعادية، وبعد إجراء التنقيبات الأثرية تبين أن المستوطن ذو أهمية كبيرة ويعود إلى عصر سامراء وحلف، وكشفت التنقيبات فيهِ عن طبقتين:

١- الطبقة الأولى: لم يُعثر فيها إلا على مجموعة من المواقد والأحواض، أما الجدران فقد أُزيلت بسبب التجاوزات والأعمال الزراعية التي دمرت الموقع[١].

٢- الطبقة الثانية: (مخطط رقم٥)، تم الكشف في هذهِ الطبقة عن أجزاء من جدران مشيدة بالطوف واللبن غير واضحة المعالم[٢]، بسبب الأضرار التي لحقت بها جراء بناء الطبقة الأولى، والمتبقي منها عبارة عن مجموعة من الغرف عددها (١١) غرفة مع أحواض وساحة، وقد انفردت الغرفة رقم (٧) بأنها غرفة طويلة[٣].

بالإضافة إلى المواقع التي تم ذكرها من حيث الأهمية سواء في مخططاتها أم مبانيها أم من جانب المعطيات الحضارية التي مثلتها كاستخدام اللبن من نوع السيكار، أو الكبير الحجم، أو تلك الأهمية الخاصة بالكشف عن ربما بدايات الري الاصطناعي، فضلاً عن الفخاريات الملونة وتماثيل الدمى المختلفة.

بالإضافة إلى تلك المواقع هنالك مواقع تُعد من المواقع التي مثلت عصر سامراء، وهي الطبقة الرابعة والخامسة من تل حسونة[٤]، وكذلك خربة صالح التي تقع على الجانب الأيسر من نهر دجلة وسط قرية أسديرة عليا والتي تبعد عنها تلول العقر بمسافة (١كم) شمال غرب الخربة، وهذا الموقع لم تظهر فيهِ أي مخططات أو مبان عمارية[٥].

(١) مان، هارلدها وبتوفيلكس، بيتر، دراسات من الشرق الأدنى القديم في هايدلبرك، ج١٢، ص١٠٥.

(٢) الحميضة، مواطن الآثار في حوض دجلة بين شمال آشور ومنطقة الفتحة، ص ٧٩.

(٣) مان، هارلدها وبتوفيلكس، بيتر، المصدر السابق، ص ١٠٥.

(٤) الأعظمي، المصدر السابق، ص٧.

(٥) الهيئة العامة للآثار والتراث، قسم التحريات، اضبارة رقم ٤٩٠/ ٣٥.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

الخاتمة

يُعد عصر سامراء من العصور المهمة والمتطورة في بلاد الرافدين في حقبة الألف السادس قبل الميلاد.

ويتضح ذلك من خلال ما توصل إليهِ الفكر المعماري في بلاد الرافدين، إذ ظهر فيها أقدم تحصينات دفاعية لا في بلاد الرافدين فحسب، بل في العالم قاطبةً متمثلة بالخنادق والأسوار، كذلك ظهر في عصر سامراء ولأول مرة ما يُعرف بالري بالواسطة أو الري الاصطناعي، فضلاً عن ذلك امتاز هذا العصر بظهور أبنية سكنية متطورة لم تكن بُنيت بصورة عشوائية، بل كانت مباني مخططاً لها بهذا الشكل تختلف عما سبقها من عصور جرمو وحسونة، فقد ظهر البيت ذو المخطط الشبيه بالحرف (T) ذي الجناحين، كل جناح يتألف من صف من الغرف الصغيرة، إلى جانبهِ غرف كبيرة أو ساحة مع مجموعة غرف، وللبيت مدخل واحد، وهو مشيد باللبن، ولهُ أبراج صغيرة عند الأركان، وكذلك مخطط ثلاثي الأجزاء الذي توزعت فيهِ البيوت على جانبي أزقة وطرق ضيقة، فضلاً عن البيوت المضلعة أو مستطيلة الشكل المشيدة باللبن الشبيه بالسيجار أو كبير الحجم، وقد مُلطت بالطين، وقسم منها بالجص، والبيوت معظمها مؤلفة من طابقين بدلالة العثور على آثار سلالم في بعض البيوت، بالإضافة إلى الفخاريات المتنوعة والملونة والعديد من التماثيل والدمى الملونة والمختلفة.

المصادر والمراجع

١) الأعظمي، محمد طه، «العمارة في بدايات العصر الحجري الحديث في العراق»، المجلة القطرية للتاريخ والآثار، العدد ١، بغداد ٢٠٠١.

٢) التميمي، عباس علي «الطابوق صناعتهُ وقياساتهُ في العراق القديم»، سومر مج-٣٨، بغداد، ١٩٨٢.

٣) الجادر، وليد، «العمارة حتى عصر فجر السلالات»، حضارة العراق-ج٤، مجموعة من الباحثين، بغداد، ١٩٨٥.

٤) الحميضة، غسان صالح أحمد، مواطن الآثار في حوض دجلة بين شمال آشور ومنطقة الفتحة في ضوء المسوحات والتنقيبات الأثرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآثار، ٢٠١١.

٥) الدباغ، تقي، «الثورة الزراعية والقرى الأولى»، حضارة العراق، ج١، مجموعة باحثين، بغداد ١٩٨٥.

٦) الشلش، علي، «تحديد أشهر المناخ المريح وغير المريح في سبع مدن عربية خليجية»، مجلة كلية الآداب، بغداد ١٩٨٦.

٧) الياس سلطان، عبد العزيز، أثر البيئة الطبيعية في تاريخ وحضارة بلاد الرافدين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٠.

٨) الياور، طلعت، «المناخ وأثرهُ في فن البناء في (العمارة الأثرية)»، وقائع ندوة العمارة والبيئة، المجمع العلمي العراقي، بغداد ٢٠٠٣.

٩) أحمد، كامل محمد، «لمحات من فن العمارة في الشرق الأدنى القديم خلال العصرين الحجري القديم والوسيط»، مجلة سومر، مجلد٥٥، بغداد ٢٠١٠.

١٠) أحمد، محمد كامل، «رموز الخصب خلال العصر الحجري الوسيط»، سومر مج٥٤، بغداد، ٢٠٠٩.

١١) أكرم، محمد عبد الكسار، عصر حلف في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٨٢.

١٢) بهنام، أبو الصوف، التنقيب في تل الصوان (الموسم الخامس)، شتاء ١٩٦٧-١٩٦٨، سومر-مج٢٧، ١٩٧١، بغداد

١٣) حنا، بقاعين، «اللبن مادة إنشائية، للعراقيين الريادة في صناعتها منذُ ثمانية

آلاف سنة مضت»، مجلة كلية التربية، السنة الأولى، بغداد، ٢٠٠٠.

١٤) دوني، جورج يوحنا، عمارة الألف السادس قبل الميلاد في تل الصوان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الادآب، بغداد، ١٩٨٦.

١٥) زهير، صاحب، فخار سامراء، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨١.

١٦) ستين، لويد، آثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي سعيد الأحمد، بيروت، ١٩٨٠.

١٧) طه، باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، شركة دار الوراق للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ج١، ٢٠١٢.

١٨) فرح، حسين كاظم، «التأثير على المباني وطريقة عزل الرطوبة ومواد العزل المستخدمة»، محاضرة أُلقيت في قسم المعماري، كلية الهندسة، جامعة بابل،

١٩) فوجي، هيديو، تقارير حمرين ٦- التنقيبات في تل الكبة وتلول صنكر وتلول حميدات، اليابان، ١٩٨١.

٢٠) فوزي، رشيد «صناعة الطابوق في العراق القديم»، مجلة النفط والتنمية، السنة السادسة، بغداد، ١٩٨١.

٢١) قحطان، رشيد صالح، الكشاف الأثري في العراق، بغداد، ١٩٨٧.

٢٢) ماتسوموتو، كين، «تل صنكر (أ، ب، ج في حمرين)»، سومر، مج٣٥، ج١-٢، ١٩٧٩.

٢٣) مان، هارلدها وبتوفيلكس، بيتر، دراسات من الشرق الأدنى القديم في هايدلبرك، ج١٢، ألمانيا، ٢٠١٠.

المصادر الاجنبية

1) Abu- Al-Soof. B.، "Tell Al-Es-Saw wan، Excavations of the Fourth season "، Sumer-Vol-XX1V، 1965،.

2) Al-A'dami،Khalid Ahamad،."Excavation at tell Es-Saw wan (Second Season)"، summer-XXIV، Nos. 1& 11، Baghdad(1968)،.

3) Braid،wood.، JarmoAvilage of Erly Farmers in Iraq Antiquity، Chicago،1950،

4) CAD-L،.p.181

5) EL-Wailly.،F.; Abo ES-Soof.،B."the excavation at tell Es-Sawwan، First Pre-

مجلة آثار سامراء
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

liminary Report(1964)"،sum-er-XXI، Baghdad،.

6) Labat،R.، Manuel D'ÉPIGRAPHIE AKKADI-ENNE، PARIS، 1999،.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

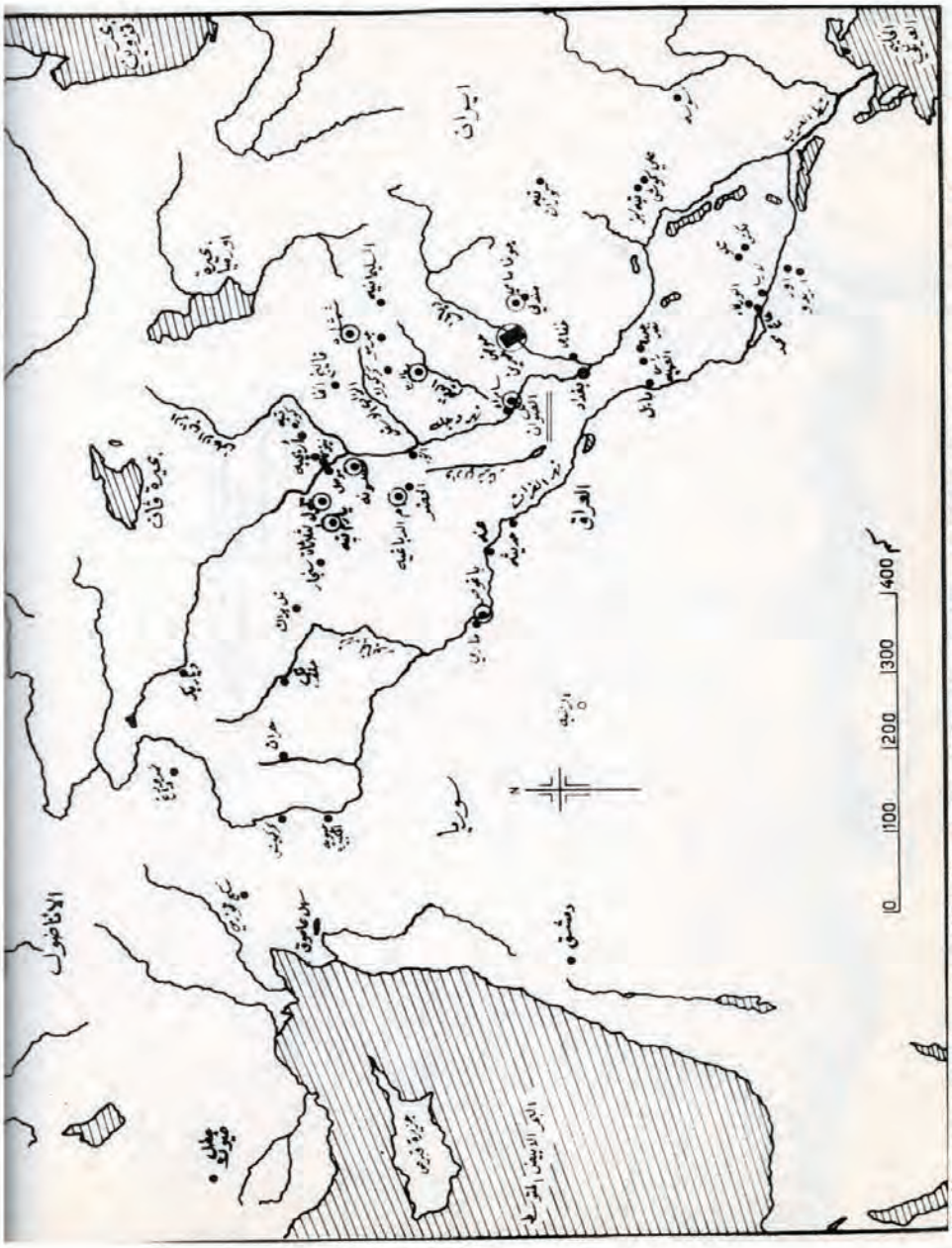

خارطة رقم (١) توضح المواقع الأثرية من عصر سامراء

دوني، جورج يوخنا، المصدر السابق، ص ١٥٨.

تل الصوان شكل رقم(١)

دوني، جورج يوخنا، المصدر السابق، ص ١٦٢ .

مجلة تراث الشارقة
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

تل الصوان شكل رقم(٢)

دوني، جورج يوخنا، المصدر السابق، ص ١٦٧.

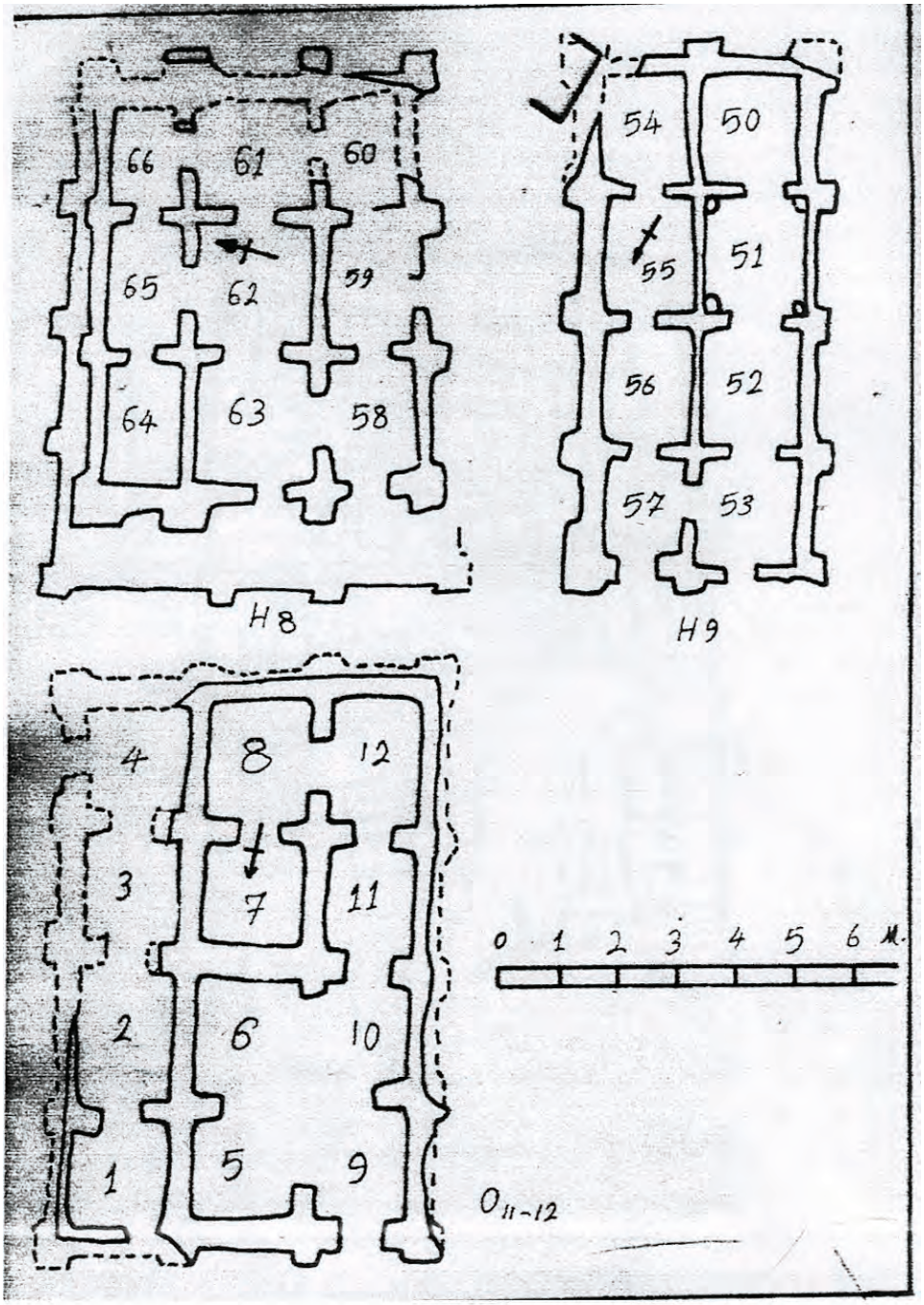

تل جوخة مامي شكل رقم (٣)

الأعظمي، محمد طه، المصدر السابق، ص١١.

تل صنكر أ مخطط رقم (٤)

ماتسوموتو، كين، «تل صنكر (أ، ب، ج في حمرين)»، سومر- مج-٣٥، ج١-٢، ١٩٧٩، ص٥٢٣.

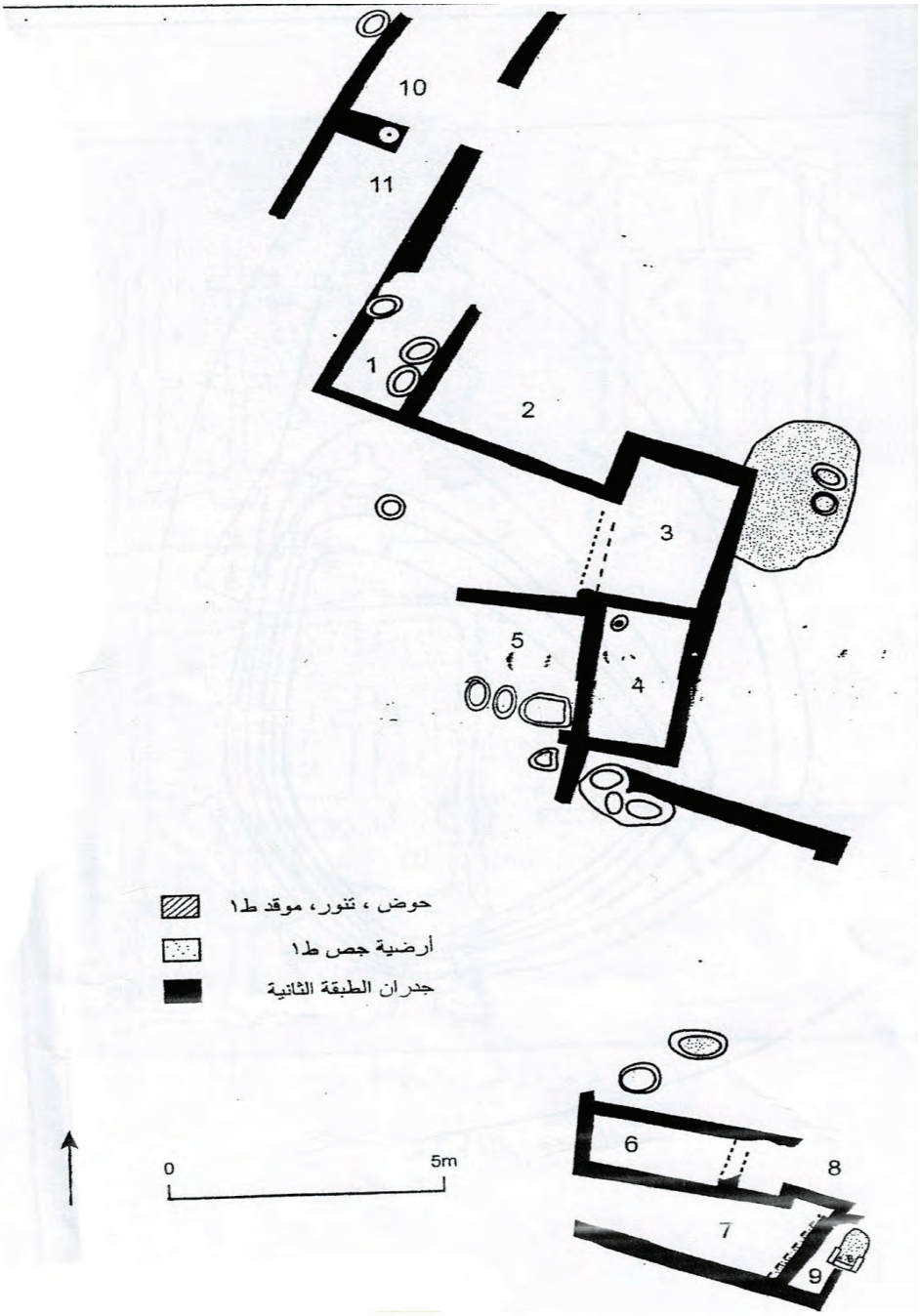

تل سديرة مخطط رقم (٥)

مان، هارلدها وبتوفيلكس، بيتر، دراسات من الشرق الأدنى القديم في هايدلبرك، ج١٢، ألمانيا، ٢٠١٠، ص ١٠٦.